كان الامر بالعكس ويقرب من هذا الدليل التمسك بقوله تعالى عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واجمعوا
ان هذا هم الملائكة وهذا يدل على ان لا نبيا الا بصيرون مأمونين
من التخليط في الوحي الا باغاثة الملائكة وقوتهم وكل ذلك يدل على افضل
الظاهر المحجة الحادية عشر قوله تعالى والمؤمنون كل من بالله وملائكته
وكتبه ورسله فيتبين بحكم الله تعالى انه لا بد في صحة الايمان بهذه
الاشياء فيدا بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بكتبه ورتع برسله وكذا
في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وفي قوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال انه يصطفي من
الملائكة رسلا ومن الناس والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الرتبة
والدليل عليه ان تقديم الادون على الاشرف في الذكر قبيح عرفا فوجب
ان يكون قبيحا شرعا اما انه قبيح عرفا فلان الشاعر كما قال لكعي الشيب
والاسلام لا زاهيا ما فقال لو قدمت الاسلام لاعطيتك ولما كتبوا
كتاب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وقع
التنازع في تقديم الاسم وهذا يدل على ان التقديم في الذكر يدل على
مزيد الشرف اذا ثبت انه كذلك فالعرف وجب ان يكون في الشرع
كذلك لقوله صلى الله عليه وسلم ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن المحجة الثانية عشر الملك اعلم من البشر والاعلم افضل اما
قلنا انه اعلم لان جبريل كان معلما للانبيا بدليل قوله تعالى علمه
شديد القوى والمعلم لا بد واد يكون اعلم من المعلم وايضا فالعلوم
قسمان العقلية والنقلية اما العقلية فمنها ما هو واجب كالعلم
بذات الله وصفاته ولا يجوز وقوع التقصير فيها لا للملائكة ولا
للانبيا، ومنها ما ليس بواجب وهو كالعلم بكيفية مخلوقات الله
تعالى وما فيها من العجايب كالعلم باحوال العرش والكرسي واللوح

والقلم

والقلم والجنة والنار واطباق السموات واصناف الملائكة وانواع
الحيوانات في المفاوز والجبال والبحار ولا شك ان جبريل عليه السلام
اعرف بها لانه اطول عمرا واكثر مشاهدة لها فكان عليها اكمل واما
العلوم النقلية التي لا تعرف الا بالوحي فانها تحصل لجميع
الانبيا الا من جهة جبريل فيستحيل ان يكون هو افضل فيها على جبريل
واما جبريل فانه هو كالواسطة بين الله تعالى وبين جميع الانبيا فهو
عالم بكل الشرايع الماضية والحاضرة وايضا عالم بشرايع الملائكة
وكما لا يعلم قد ثبت ان جبريل اعلم فوجب ان يكون افضل فقس ما في
الباب ان يقال ان ادم علم الاسما كلها ولم تعلمها الملائكة ولكن
من الظاهر ان العلم بالحقايق والشرايع افضل من العلم بالاسما فكان
جبريل افضل من ادم المحجة الثالثة عشر قوله تعالى انه لقول رسول
كريم وصف الله تعالى جبريل بستة من صفات الكمال احدها كونه
رسولا من عند الله وثانيها كونه كريما على الله وثالثها ذا قوة عند الله
ومعلوم ان قوته عند الله لا تكون الا فوق قوته على الطاعات وتخصيصه
بالذكر في معرض المدح يدل على ان تلك القوة غير حاصلة لغيره
ورابعها كونه مكينا عند الله وخامسها كونه مطاعا في عالم السموات
وهذا يقتضي ان يكون مطاعا لكل الملائكة لان الاطلاق وعدم
التقييد في معرض المدح يفيد ذلك وسادسها كونه امينا في كل
الطاعات وفي تبليغ الوحي من الله تعالى الا الانبيا عليهم السلام
قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فالمراد من هذا التشبيه
اما تشبيه يوسف بالملك في صورته او سيرته والثاني اولى لانه شبهه
بالملك الكريم والملك انما يكون كريما بالسيرة لا بالصورة فثبت ان
المراد تشبيهه بالملك في نفي دواعي الشهوة ونفي الحرص على طلب الذات
الحسية واثبات ضد ذلك وهي صفة الملائكة وهي غض البصر ومنع
النفس من الميل الى المحرمات فدلت هذه الآية على اطباق العقل من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)